# إقرار الإيمان في العهد الجديد

**د. ق. عاطف مهني المعصراني**

**أستاذ العهد الجديد بكلية اللاهوت الإنجيلية**

**مقدمة:**

تحتفل الكنيسة هذا العام بمرور سبعة عشر قرنًا على واحد من أهم وأقدم إقرارات الإيمان المسكونية المسيحية ألا وهو إقرار الإيمان النيقوي (325م). ويعلم غالبية المسيحيين، ولو معرفة محدودة، أن هناك إقرارات إيمان كنسية مهمة تلت ذلك، مثل إقرار الإيمان النيقوي–القسطنطيني (381م)، وإقرار الإيمان الخلقدوني (451م)، وغير ذلك من إقرارات إيمان كثيرة ظهرت في زمن الإصلاح.

لكن ربما لا يدرك الكثير منا إن إقرارات الإيمان هي أقدم من ذلك بكثير. فالعهد الجديد مليء بعبارات ما هي إلا إقرارات إيمان صريحة صدرت من أفراد أو جماعات من شعب الله وسجلها الوحي المقدس، وقد اعتاد معظمنا أن يتعامل معها كآيات عادية وردت في سياق كتابات العهد الجديد.

في هذه المقالة سيكون تركيزي منصب على إقرارات الإيمان المختلفة التي وردت في العهد الجديد، محاولًا حصر موضوعاتها والسياق التي ظهرت فيه، ولكن لنبدأ أولًا في فهم معنى إقرار الإيمان وأهميته واستخداماته.

**تعريف إقرار الإيمان**

إقرار الإيمان هو اعتراف لفظي لبعض المعتقدات الدينية الأساسية، يصرح به الإنسان علانية، وكأنه يقر باللسان ويعترف في العلن، بما هو خفي من إيمان يسكن قلبه ومعتقد يملأ فكره. ويقابل هذه الكلمة باللغة الإنجليزية الكلمة Creed والمشتقة من الكلمة اللاتيني *Creedo* ومعناها "أنا أؤمن". ويقول اللاهوتي Tim Chester في إشارة إلى أهمية إقرارات الإيمان "أنها تلخص من نحن، وتعلّمنا ما هو مهم في إيماننا، وتساعدنا على تجنب الخطأ. لذا يمكن وصفها بأنها مستندات الهوية المسيحية".[1] ويضيف اللاهوتي A. W. Tozer "يجب أن يكون المسيحي الحقيقي لاهوتيًا يعرف ثروات الحق الإلهي المذخرة

[1] Tim Chester, *I Believe the Apostles' Creed,* Good Book Guides Series. The Good Book Company, *2007,* p. 11.

في الكتاب المقدس ولا بد أن يعرف ذلك بوضوح كافٍ ليعلنه ويدافع عنه، وما يمكن إعلانه والدفاع عنه هو إقرار إيمان".[2]

**استخدامات إقرار الإيمان ومنافعه**

ظهرت اقرارات الإيمان في ظروف تاريخية مختلفة، كما سنرى لاحقًا، فهي تُستخدم وتُرَدَد في مناسبات عديدة ولأهداف متنوعة نذكر منها ما يلي:

- **تأكيد الانتماء الديني:** يُستخدَم إقرار الإيمان للتأكيد على انتماء فرد إلى جماعة دينية ما، من خلال إقراره واعترافه بمبادئها. فقد كان إقرار الإيمان الرسولي يتلى من المتعمد القادم من خلفية وثنية أمام مجتمع الكنيسة، ليعلن بذلك دخوله في المسيحية. وينطبق الأمر نفسه على ديانات أخرى. فنسمع أن شخصًا تلا الشهادتين، إشارة إلى إقراره باعتناق الإسلام مثلًا.
- **عند ممارسة الفرائض والمراسيم الهامة:** في هذه الحالة يكون إقرار الإيمان بمثابة اعتراف بالإيمان وتعهد بالحياة بموجب هذا الإيمان. فبعض الممارسات الدينية كالمعمودية، تقتضي إقرار المتعمد البالغ بالالتزام بالإيمان المسيحي، أو والديه _في حالة معمودية الأطفال_ بالالتزام بتنشئة الطفل في خوف الرب وإنذاره، موفرين له وسائط النعمة المختلفة المعينة على قيادته للخلاص.
- **أثناء المناسبات الدينية الرسمية:** في بعض الكنائس، والطوائف المسيحية، يُردّد إقرار الإيمان في الصلوات الجماعية والتجمعات الدينية الكبرى، مثل السنودسات والمجامع الكنسية كإعلان عن إجماع الكنيسة وقادتها حول أساسيات الإيمان.
- **لغرض توحيد الجماعة الدينية:** إن ترديد إقرار الإيمان خلال العبادة، يسهم في تقوية وحدة الجماعة المتعبدة، وهي تقر باتحادها حول العقيدة المشتركة التي تتلوها معًا.
- **في الظروف الخاصة:** يجوز ترديد إقرارات الإيمان عند مواجهة الجماعة محن أو اضطهاد ضد إيمانها، كدليل على التمسك بالعقيدة والدفاع عنها رغم الاضطهاد.
- **مناسبات التوبة والتجديد الروحي:** عند الرغبة في تجديد الالتزام الديني أو في الأوقات التي يتطلب فيها إعلان أو تذكير الجماعة بالمعتقدات الأساسية، يليق استدعاء إقرارات الإيمان، وكذلك الأمر

[2] A. W. Tozer, *The Pursuit of God*. Wing Spread Publishers, 1948.

في لحظات التوبة الجماعية، ويمكن فعل الأمر نفسه على المستوى الفردي، عند نهاية تأديب كنسي موقع على قيادة مسئولة، لا سيما إذا كان هذا التأديب قد اتخذ في مواجهة خطأ مورس ضد عقيدة الكنيسة.

باختصار، إقرار الإيمان هو صيغة رسمية وعلنية تُعبّر عن الاعتقاد الجازم بعقيدة الجماعة الدينية، وينشأ أو يُردد في المناسبات الدينية والظروف التي تتطلب تأكيد الالتزام بالعقيدة والانتماء للجماعة الملتزمة بهذا الإيمان، كما أن التمسك بإقرارات الإيمان وترديدها في العبادة والمناسبات الهامة، يدعم وحدة الجماعة ويساعدها على ممارسة التوبة الفردية والجماعية وتجديد الفكر والإيمان.

لنتقدم الآن خطوة للأمام لنرى من نصوص الكلمة المقدسة، في العهد الجديد العديد بعض العبارات التي تؤسس لأهمية وجود إقرار إيمان، وكذلك العديد من المقاطع التي كانت بمثابة إقرارات إيمان مبكرة للغاية، صكت في عقل قارئ الكلمة المقدسة المسيحي على مر العصور، أساسيات إيمانية عرفتنا من هو يسوع، وكيف نفهم حياته وأعماله وتعاليمه، وصلبه وقيامته، ومجيئه ثانية.

**العهد الجديد يؤسس لأهمية الإقرار العلني بالإيمان:**

في رسالته اللاهوتية الهامة لأهل رومية، يعلن الرسول بولس بكل وضوح هذه القاعدة: "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خَلَصْتَ لأن القلب يؤمن به للبر، والفم يعترف به للخلاص" (رومية 10: 9–10). هنا يضع الرسول قاعدة مهمة، فيها يؤكد أن الخلاص يحتاج لأن يجتمع الإيمان القلبي العميق والاعتراف الشفاهي الصريح معًا "آمنت لذلك تكلمت" (2كو 4:13)، بل ويضع لنا في صياغة مختصرة ومحكمة، مضمون هذا الإيمان ونص هذا الاعتراف، ألا وهو كون يسوع هو رب، وأنه واسطتنا الوحيدة للخلاص، كالوسيلة المقبولة بل المعينة من الله، والدليل على ذلك هو إقامة الآب له من الأموات. وفي رسالته الأولى لكورنثوس يقدم الرسول فكرًا مشابهًا موضحًا فيه إنه لا يتكلم عن اعترافٍ شكلي بربوبية يسوع، أو اعترافٍ خارج من الشفاه فقط، بل عن اعترافٍ هو نتيجة عمل الروح القدس في قلب المعترف: "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (1كو 12 :3).

**العهد الجديد يشمل اقرارات إيمان قصيرة حول شخصية المسيح:**

خلال خدمة الرب يسوع، هناك العديد من المواقف والأحداث التي شملت مواجهات مع أشخاص وجماعات، وكذلك هناك مواقف وأحداث تم خلالها صنع آيات وعجائب، وقد صاحب ذلك أحيانًا إعلان

إيماني يمثل إدراكًا جديدًا وفهمًا عميقًا لجانب من هوية يسوع تراوحت هذه الاعترافات بأنه ابن الله، رب، وإله، والمسيا المنتظر، ملك إسرائيل، مخلص العالم، أب. وفيما يلي بعض النماذج لهذه الاعترافات:

**أولًا: الإقرارات الإيمانية الواردة بالأناجيل:**

تتميز هذه الإقرارات بكونها جميعًا تقريبًا متمركزة حول شخص السيد المسيح Christo Centric، وأنها قصيرة للغاية، حيث لا يزيد معظمها عن جملة واحدة. فقد نشأت هذه الإقرارات خلال الأحداث التي صاحبت خدمة السيد المسيح كالمواجهات العديدة التي وقعت مع أشخاص وجماعات متنوعة، والآيات والعجائب الكثيرة التي أجراها. وقد انتهت بعض هذه الأحداث بإعلان إيماني يمثل إدراكًا جديدًا واكتشافًا عظيمًا لجانب من هوية يسوع مثل كونه ابن الله، رب، وإله، ومسيا، ملك إسرائيل، ابن داود، مخلص العالم، ... الخ. وفيما يلي بعض الأمثل من تلك الإقرارات والاعترافات الإيمانية:

- **بطرس:** "أنت المسيح ابن الله الحي" (متى 16:16 مرقس 8: 29؛ لوقا 9: 20)
- **مرثا:** "نعم يا سيد، أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الحي الآتي إلى العالم" (يو 11: 27).
- **قائد المئة عند الصليب:** "حقًا كان هذا الإنسان ابن الله" (متى 27: 54؛ مرقس 15: 39؛ لوقا 23: 47).
- **نثنائيل:** "أجاب نثنائيل وقال له يا معلم، أنت ابن الله؛ أنت ملك إسرائيل" (يو 1: 49).
- **التلاميذ في السفينة:** "والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين ‘بالحقيقة أنت ابن الله’". (متى 14: 33).
- **توما:** "أجاب توما وقال له ربي وإلهي"! (يوحنا 20: 28).
- **السامريون:** "... لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو 4: 42).
- **اعترافات الشياطين:** لعل الأغرب على الإطلاق، هو اعتراف الشياطين وإقرارهم التالي: "... أنا أعرفك، أنت قدوس الله" (مر 1: 24)؛ "إنك أنت ابن الله" (مر 3: 11). وقد ترددت كثيرًا في أن أدرج هذه الاعترافات ضمن الإقرارات الإيمانية، لكن الوحي المقدس نفسه يشير إلى إيمان الشياطين! فالرسول يعقوب، والذي ربما كان معاصرًا للأحداث التي تفوهت الشياطين بعدها بالكلمات السابقة، يقول: "والشياطين يؤمنون ويقشعرون" (يع 2: 19).

**ثانيًا: الإقرارات الإيمانية الواردة بأعمال الرسل:**

لا تزال هذه الإقرارات تحتفظ بكونها متمركزة حول شخص السيد المسيح Christo Centric، وكذلك بسمة الاختصار والقصر. ولا بد أن ندرك السياق التاريخي الذي نشأت فيه هذه الإقرارات، ألا وهو سياق الكرازة والتبشير الذي قام به الرسل وقادة الكنيسة الوليدة. وعليه، فمعظم هذه الإقرارات جاءت إما على لسان الكارز نفسه في سياق بشارته، تعريفًا بيسوع المسيح الذي ينادى به، أو على لسان المستمع، أي المُبشَّر بالكلمة، كإعلان منه لتجاوبه مع الرسالة المكروز بها. وفيما يلي بعض الأمثلة:

- **عظة بطرس يوم الخمسين:** "الله جعل يسوع هذا... ربًا ومسيحًا" (أع 2 :36).
- **خطاب بطرس أمام شيوخ إسرائيل:** هذَا هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي احْتَقَرْتُمُوهُ أَيُّهَا الْبَنَّاؤُونَ، الَّذِي صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ وَلَيْس بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» (أع 4: 11-12).
- **الخصي الحبشي:** "فأجاب وقال أنا أومن أن يسوع المسيح هو ابن الله" (أع 8: 37).
- **اقرار اسطفانوس أثناء محاكمته برؤية المسيح الممجد:** "هَا أَنَا أَرَى السَّماواتِ مَفْتُوحَةً، وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ" (أع 7 :56).
- **عظة بطرس لبيت كرنيليوس:** هذَا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّانًا لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا. (أع 10: 42-43).

**ثالثًا: الإقرارات الإيمانية الواردة في رسائل الرسول بولس والرسائل الجامعة:**

نلاحظ هنا اختلاف السياق عن اقرارات الإيمان في حالتي الأناجيل وسفر الأعمال. فهذه الرسائل كتبت لكنائس قد تأسست بالفعل، وأعضائها، أي متلقي الرسائل، هم جماعة مؤمنين نتوقع معرفتهم بأساسيات الإيمان المسيحي، لذلك فما سنراه من آيات يعتبرها العلماء، إقرارات إيمان، قد جاء في سياق تعليمي، تعبدي، ومن المؤكد من تاريخ الكنيسة أن بعضها قد استخدم كترانيم وتسبيحات في العبادة. وسنجد هنا ميل لطول الإقرار بعض الشيء، بالمقارنة لما ورد في الأناجيل وأعمال الرسل. ونجدها أعمق أيضًا لاهوتيًا، حيث لا تكتفي بتقديم تعاريف أو صفات متفرقة عن السيد المسيح. وعلى الرغم من أن تلك الإقرارات لا تزال Christo Centric إلا أنها تتطرق لموضوعات أخرى كماهية الإنجيل، ومضمونه، ومعنى الخلاص، ومكانة الإيمان، وغير ذلك كما سنرى فيما يلي:

- **إنجيل المسيح وقيمته:** "لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ... لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا" (رو 1: 16-17).
- **الإقرار بعمومية الخطية والسقوط وحاجة الجميع للخلاص:** "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مُجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (رو 3: 23-24).
- **يسوع المسيح ومعنى موته وقيامته:** "يسوع ربنا ... الذي أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا" (رومية 4: 25).
- **التبرير وواسطته ونتائجه:** "فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رو 5: 1).
- **الخلاص بالمسيح كنعمة مقابل أجرة الخطية:** لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو6: 23).
- **سقوط الدينونة على من هم في المسيح:** إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي المَسِيحِ يَسُوعَ (رو 8: 1).
- **الإقرار الشفوي والإيمان القلبي بقيامة المسيح وربوبيته لازمان للخلاص:** "الكلمة قريبة منك، في فمك وفي قلبك... لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر، والفم يُعترف به للخلاص" (رو 10: 8-10).
- **وحدانية الله وأزلية المسيح (أحد أقدم الصيغ العقائدية المسيحية يجمع بين):** "لكن لنا إله واحد، الآب الذي منه كل شيء ونحن له، ورب واحد يسوع المسيح الذي به كل شيء ونحن به" (1كو 8: 6 أنظر أيضًا أف 4: 4-6).
- **تاريخية موت المسيح وقيامته وظهوره وتسلمه من جيل لجيل (أحد أقدم الصيغ العقائدية):** "فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الْبَدَايَةِ مَا قَبِلْتُهُ أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ..." (1كو 15: 3-5).
- **بركة ثالوثية مختصرة تشير إلى تأثير كل أقنوم في حياة المؤمن أصبح:** "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم" (2كو 13:13).

- **إقرار إيمان يؤكد أن البنوية لله تتوقف فقط على الإيمان بيسوع المسيح (غالبًا ما كان يتلى قبل المعمودية):** "لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع... ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع" (غل 3: 26-28).

- **صيغة إيمانية تنبر على أهمية وحدة الكنيسة بكل أطيافها:** "جسد واحد وروح واحد، كما دُعيتم في رجاء دعوتكم الواحد. رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة. إله وآب واحد للجميع الذي على الجميع وبالجميع وفي الجميع" (أف 4: 4-6).

- **إقرار إيمان مختصر بنى عليه الإصلاح عقيدة الخلاص بالإيمان:** لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم هو عطية الله، ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد. لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها" (أف 2: 8-9).

- **إقرار إيمان يؤكد أزلية المسيح، تجسده وتواضعه، وموته وقيامته، وتمجيده (ويعتقد أنه صار ترنيمة في الكنيسة المبكرة):** "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (في 2: 6-11).

- **إقرار إيمان يؤكد على كمال لاهوت المسيح وكونه الخالق والرب والمصالح البشرية مع الآب:** "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ. وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. لأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ" (كو 1: 15-20).

- **إقرار إيمان اسخاتولوجي يعطي رجاءً للكنيسة مؤكدًا على قيامة الراقدين واختطاف الأحياء عند مجيئ المسيح ثانية:** "ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ

أَيْضًا مَعَهُ. فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبَّ نَ◌َفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهذَا الْكَلاَمِ " (1تس 4: 13-18).

**رابعًا: إقرارات إيمان ترد في الرسائل الرعوية معنية بعقيدة التجسد وأزلية الابن ولاهوته:**

يطلق العلماء على الرسالتين لتيموثاوس والرسالة إلى تيطس بالرسائل الرعوية نظرًا لما تحتويه من نصائح رسولية إلى التلميذين عن كيفية إدارة الكنيسة ورعايتها. ونظرًا لاعتقادنا أن هذه الرسائل هي آخر ما كتبه الرسول بولس، فقصدت أن استعرض ما بهما من إقرارات إيمانية لوحدهما مراعاة لهذا السياق التاريخي. ويكثر هنا تقديم تلك الإقرارات بالعبارة "صادقة هي الكلمة" أو بكلمة "بالإجماع"، إشارة إلى كون هذه الأقوال قد صارت حقائق لاهوتية راسخة لدى الكنيسة. كما نجد أن الإقرار الواحد يحمل عبارات قصيرة متلاحقة تحمل لا مجرد أوصاف للسيد المسيح بل أيضًا شيئًا عن أعماله لأجلنا، ونتائجها:

- "صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُول: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا. لكِنَّنِي لِهذَا رُحِمْتُ: لِيُظْهِرَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ فِيَّ أَنَا أَوَّلاً كُلَّ أَنَاةٍ، مِثَالاً لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ (1تي 1: 15-17).
- "صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ: أَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَهُ فَسَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ. إِنْ كُنَّا نَصْبِرُ فَسَنَمْلِكُ أَيْضًا مَعَهُ. إِنْ كُنَّا نُنْكِرُهُ فَهُوَ أَيْضًا سَيُنْكِرُنَا. إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ" (2تي 2: 11-13).
- "وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ (1تي 3: 16).
- اذكر يسوع المسيح الذي قام من الأموات، من نسل داود" (2تي 2: 8).

**خامسًا: إقرارات إيمان ترد في الرسالة إلى العبرانيين:**

تعتبر الرسالة للعبرانيين مفصلة مهمة تربط كتابات العهد القديم بالعهد الجديد، موضحة بصورة مذهلة كيف إن يسوع المسيح هو محقق النبوات، ومكمل الإعلانات الإلهية، بل هو ملء وقمة كل نظام يحدد علاقة الله بشعبه، كأنظمة الكهنوت، والذبائح، والهيكل، والناموس، ...الخ. وعليه، فهناك العديد من النصوص في هذا السفر هي إقرارات إيمانية بامتياز تعرفنا بصورة عميقة من هو يسوع المسيح الذي نعبده وكيف حقق مشيئة الآب بالتمام، حيث كانت شريعة الله في وسط أحشائه، لهذا فهو يستحق أن نتمسك بالإيمان (الإقرار) به ولا نتراجع عن تبعيته مهما كانت الضيقات والاضطهادات:

- **يسوع المسيح هو بهاء مجد الله وتجسيد/رسم لجوهره وهو قمة إعلانات الله للبشرية:** "اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي، صَائِرًا أَعْظَمَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ بِمِقْدَارِ مَا وَرِثَ اسْمًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ (عب 1: 1-4).
- **يسوع المسيح هو رئيس كهنتنا وشفيعنا القادر على لدخول لمحضر الله لأجلنا:** "فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات، يسوع ابن الله، فلنتمسك **بالإقرار**/أي بهذه الحقيقة" (عب 4: 14).
- **استحقاق المسيح، رئيس كهنتنا الأمين، أن نتمسك بالإيمان به:** "فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى الأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ، ...لنتمسك بإقرار الرجاء راسخًا، لأن الذي وعد هو أمين" (عب 10: 19-23).
- **يسوع المسيح هو محور إيماننا ومكمل خلاصنا المصلوب من أجلنا، والجالس في يمين عرش الله:** "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينًا بالخزي، فجلس في يمين عرش الله" (عب 12: 2).

**سادسًا: إقرارات إيمانية في الرسائل الجامعة (يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا):**

يعتقد معظم علماء العهد الجديد إن الرسائل الجامعة قد كتب معظمها في تاريخ متأخر، وفي مناخ كثرت فيه التعاليم المضلة، لا سيما أن المسيحية كانت لا تزال في مهدها والعهد الجديد لم تكن قانونيته قد أقرت بعد، ولم يكن متاحًا لأي جماعة في صورته المتكاملة التي نعرفها الآن. لذلك سنرى نغمة دفاعية وتحذيرية بعض الشيء فيما نعتبره إقرارات إيمان في تلك الرسائل:

- **الإقرار بوحدانية الله وضرورة أن يكون الإيمان عاملًا في المؤمن، مغيرًا له:** "أنت تؤمن أن الله واحد. حسنًا تفعل. والشياطين أيضًا يؤمنون ويقشعرون" (يع 2: 19).

- **الإقرار بعمل المسيح الفدائي العظيم، بحسب القصد الإلهي منذ الأزل:** "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ" (1بط 1: 18-20).

- **إقرار إيماني مختصر يظهر معنى موت المسيح وآلامه والغرض منها:** "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ عَنِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ" (1بط 3: 18).

- **إقرارات إيمان يوحنَّاويَّة جوهرية تفرز المؤمن الحقيقي من المزيف:**

  - وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ، إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ. مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا (1يو 2: 3-6).

  - بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ" (1يو 4: 2-3).

  - "كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضًا. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلاَدَ اللهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا اللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ" (1يو 5: 1-2).

  - "من اعترف أن يسوع هو ابن الله، فالله يثبت فيه وهو في الله" (1يو 4: 15).

**سابعًا: إقرارات الإيمان في سفر الرؤيا:**

كتب سفر الرؤيا في نهاية القرن الأول الميلادي لكنيسة ترزح تحت اضطهاد شديد، وبدلًا من أن يغلب على السفر ملامح الحزن والقلق والخوف، نجده أكثر الأسفار حملًا لرسائل الفرح، والنصرة والرجاء. لهذا

ليس غريبًا أن تأتي إقرارات الإيمان في هذا السفر ممتلئة بالرجاء الإسخاتولوجي، مؤكدة على النصرة النهائية للمسيح وكنيسته. وهي تتميز بالطابع الليتورجي (التعبدي) وبالروح الاحتفالية، مما يعطيها خصوصية ونكهة مميزة بالمقارنة مع إقرارات الإيمان الواردة في الرسائل أو الأناجيل التي تميل أكثر لتأكيد تاريخية عمل المسيح الكفَّاري، شارحة معنى عمله ومغزاه.

وتأخذ إقرارات إيمان سفر الرؤيا في الأغلب شكل هتافات جماعية أو ترانيم مرتبطة برؤية العرش والمجتمع الملائكي، فهي ليست صياغات تعليمية موجزة كما في رسائل بولس.

ونلحظ في تلك الإقرارات تركيزها بشدة على ألقاب المسيح (الحمل، رب الأرباب، ملك الملوك) وعلى لاهوته وملكه النهائي والأبدي. وهي تجمع بين اعتراف لاهوتي بلاهوت المسيح وتسبيح له لما فعله وما يستحقه من العبادة، وتبرز وحدة السماء والأرض في العبادة. وفيما يلي بعض الأمثلة:

- "... يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ: الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ" (رؤ 1: 5-6).
- "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي" (رؤ 4: 8).
- "مُسْتَحِق أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ" (رؤ 5: 9-10).
- "... وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين: 'الْخَلاَص لإِلهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ'. وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ كَانُوا وَاقِفِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَالشُّيُوخِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ، وَخَرُّوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا للهِ قَائِلِينَ: 'آمِينَ! الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لإِلهِنَا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ!'" (رؤ 7: 10-12).
- "قد صارت ممالك العالم لربنا ولمسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين" (رؤ 11: 15).

**دروس ختامية:**

1. إن إقرارات الإيمان قديمة قدم الإيمان نفسه. فإذا امتلأ القلب بالإيمان فلا معنى لإخفائه أو كِتمانِه في القلب، بل لا بد أن يفيض اللسان بما استقر في القلب فكما هو مكتوب: "من فضلة القلب يتكلم الفم" (مت 12: 34)؛ "فاض قلبي بكلام صالح، ... لساني قلم كاتب ماهر" (مز 45: 1).

2. الإيمان القلبي والإقرار الشفاهي صنوان لا يمكن الاكتفاء بأي منهما. فالإفرار بأقوال لاهوتية عظيمة بالفم دون إيمان حقيقي، هو رياء ونفاق، ليس إلا، بل هو أقرب لإقرار إيمان الشياطين القائلين: "أنت هو المسيح ابن الله الحي". وفي المقابل، فإن الذين يدعون أن المهم فقط هو إن يكون الإيمان في القلب، محاولين أن يعفوا أنفسهم من تبعات شرف الاعتراف بالإيمان، وتكلفة ذلك أحيانًا، هم أقرب لمن ينكرون سيدهم، راغبين أن يتمتعوا ببركات الإيمان دون الاستعداد لتحمل مسئوليتهم في الحياة به، والدفاع عنه.

3. إن ممارسة الإقرار بالإيمان للأفراد تحتاج لمساحة أكبر في كنيستنا المشيخية. فنحتاج أن نعِّود الأفراد على أخذ هذه الممارسة بجدية، وذلك في ممارسات مثل الانضمام للعضوية، والرسامات المختلفة، وممارسة المعمودية، والأفراح. وهنا أُفضِّلُ أنا أن يدعى الشخص لقراءة العهد أو إقرار الإيمان بدلًا من أن يتلى عليه ويُكتفَى بالإجابة بنعم. ولا مانع من أن يقوم الراعي بإهداء نص العهد أو إقرار الإيمان مطبوعًا وموقعًا منه نيابة عن الكنيسة، كتذكرة للشخص بأن هذا ما أقره في المناسبة الفلانية أمام الله والناس.

4. نحتاج أيضًا ككنيسة مشيخية أن نفرد في عبادتنا الجماعية مساحة أكبر لإقرارات الإيمان. فيا ليت إقرار الإيمان يكون له مكان ثابت في عبادة الكنيسة يوم الأحد، أو على الأقل في الآحاد التي يمارس فيها العشاء الرباني، حيث تقف الكنيسة لتتلو معًا إقرار إيمان سواء كان مسكوني كالنيقوي أو القسطنطيني، أو الرسل؛ أو إقرار إيمان من زمن الإصلاح، أو إقرار إيمان معاصر. هذه الممارسة من شأنها أن توحد الكنيسة، وتشجعها في تذكر عقيدتها.

5. لاحظنا في هذه الدراسة الكتابية التي تأثير الظرف التاريخي الذي نشأ فيه إقرار الإيمان على طوله ومحتواه وغرضه. فإقرارات الإيمان التي تعقب اختبار خاص، رأيناها قصيرة وهي أقرب للإقرار باكتشاف عن هوية السيد المسيح، كونه رب، ابن الله، إله، ملك، مسيا، ... ألخ. أما إقرارات ايمان المعمودية، ففيها الإقرار بأساسيات ايمان الجماعة التي سينضم إليها المتعمد، كالإقرار الرسولي

الثالوثي. لكن إقرارات إيمان الجماعة أي الكنيسة المتعبدة، فكما رأينا في الرسائل الموجهة لكنائس بولس أو الرسائل الجامعة، أو في سفر الرؤية المكتوب للمؤمنين المضطهدين فيغلب عليه الطابع التعبدي، المليء بالشكر والحمد لله ومسيحه، والذي تستدعي فيه الكنيسة تاريخًا عهديًا، فدائيًا طويلًا يعكس أمانة الله ومراحمه وكمال سلطانه وحكمته، وعظم خلاصه وفدائه.

6. إن الخبرات الجديدة لشعب الرب، التي تصاحب مناسبات هامة، في حياة الكنيسة عادة ما يصاحبها إقرار جديد ومتجدد، تصيغ فيها الكنيسة خبرتها الجديدة بصورة تعبر عن فهم أعمق لهوية ربها وإلها. وقد ينتج عن ذلك إقرار إيمان جديد يكون بمثابة ترنيمة جديدة للكنيسة. لذلك كان شعب الرب يقيم حجر معونة يذكره بتعاملات الله العجيبة معه. وهنا أذكر الكنيسة بنداء طيب الذكر د. ق. عبد المسيح اسطفانوس بضرورة إعداد إقرار إيمان معاصر للكنيسة المشيخية المصرية.

7. هنا أود أن أنوه أن إقرارات الإيمان الحديثة لا تلغي الأقدم ولا تحل محلها، بل تبني عليها، مضيفة لها أعماقًا أكثر تليق بخبرات كنيسة حية لإله حي لا يكف عن عمل نعمته في كنيسته ومن خلالها ولأجلها.

8. هنا يجدر بي أن أفرق بين ما نملكه ككنيسة مما نسميه إقرار الإيمان المكون من 44 مادة، والمأخوذ من إقرار الإيمان الويستمنستري، وهو رائع بكل تأكيد، لكنه هو وما تلاه من نتاج عمل الوالد عبد المسيح اسطفانوس، والذي ندعوه إقرار إيمان 2006، هما الإثنين أقرب لمرجع صغير لأساسيات العقيدة المشيخية في أمور مختلفة. وهما معًا لازمين لتعليم الكنيسة، جماعة وأفراد مبادئ إيمانهم. لكن يصعب بكل تأكيد أن يطلق على أي من الأثنين مصطلح creed بمعناه الذي عرفناه في هذه الدراسة، كصياغة مختصرة لإيمان الكنيسة، يمكن ترديدها علنًا.

9. هنا أنوه على حاجتنا الماسة لـ creed مختصر يردد في كنائسنا أثناء العبادة، ويوحد كنائسنا المحلية حول أساسيات إيماننا في عبارات وجمل مختصرة ومحكمة تعبر عن فهمنا لأهم العقائد المتعلقة بالله، المسيح، الروح القدس، الفداء، الكنيسة، العالم، الإرسالية، ملكوت الله، الحياة الأبدية، قيامة الأموات.

10. أصلي أن يلهب كلامي هذا غيرة كنيستي الرائدة، المتعلمة، بما فيها من آباء شيوخ أتقياء، وشبان لاهوتيين، أن تخرج من كنزها جددًا وعتقاء، وذلك بصياغة إقرار إيمان مختصر، يجمع خبرة كنيستنا عبر أكثر من 160عامًا تشهد عن أمانة الله معنا في قرينتنا المصرية.